

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[278] ترتبطان بالعالم الآخر، وجزاء المؤمنين وعقوبة الكافرين في ذلك العالم - من الناحية الفاصلة الزمانية - بالنسبة إلينا سواء. فيكون الاختلاف والتفاوت بين التعبيرين للإشارة إلى سرعة وسعة الرحمة الإلهية، وبعد ومحدودية الغضب الإلهي، وهو يشابه نفس العبارة التي نردها في الأدعية وهي: "يا من سبقت رحمته غضبه". سؤال: يمين الممكن أن يعترض معترض هنا قائلاً بأن الآية الحاضرة تقول: إِنْ زَنْنَا كَلَّامًا نَضِجَتْ جُلُودُ الْكُفْرَةِ بِدَلِّلِنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعِقَابَ الإلهية، في حين أن الجلود العاصية هي الجلود الأصلية، فيكون تعذيب الجلود الجديدة مخالفاً للعدل الإلهي، فكيف ذلك؟ جواب: لقد طرح هذا السؤال بعينه من قبل ابن أبي العوجاء الرجل المادي المعروف على الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال بعد تلاوة هذه الآية "وما ذنب الغير"؟ يعني ما ذنب الجلود الجديدة؟ فرد الإمام على هذا السؤال بجواب مختصر في غاية العمق حيث قال: "هي هي وهي غيرها" يعني أن الجلود الجديدة هي نفس الجلود السابقة في حين أن زنا غيرها. فقال ابن أبي العوجاء الذي كان يعلم أن في هذه العبارة القصيرة سرّاً: مثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا. فقال الإمام (عليه السلام): "أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنه فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي، وهي غيرها" (1). ويستفاد من هذه الرواية أن الجلود الجديدة تتألف من نفس عناصر الجلود القديمة، أي أن العناصر هي ذات العناصر وإن اختلف التركيب.

1 - مجالس، للشَّيخ الطَّوْسِي (رحمه الله)، والإحتجاج، للطَّبرسي (رحمه الله).